ألقي القبض على جارا، الذي كان يبلغ من العمر 40 عاماً، في اليوم التالي

للانقلاب الذي دعمته وكالة المخابرات

المركزية في 11 أيلول/ سبتمبر 1973، والذي أطاح بالرئيس الاشتراكي

سلفادور ألليندي. وكان قد احتُجز مع

حوالي 5000 سجين سياسي آخر في ملعب رياضي، حيث تمَّ استجوابه

وتعذيبه وقتله. أصيب يما لا يقل عن

23 رصاصةً. وألقيت جثّته على الطّريق

العام، حيث تعرّف إليه المارّة وأبلغوا

ما الذي سأقوله له؟ لا شيء. سأكتفي بالجلوس بجانبه لأستمع إلى أغنيته

التي كان وكأنه يتنبأ فيها بقتله. تقول

«فالأغنية لها معنى/عندما تنبض في

العروق/ لرجل سيموت وهو يغني/

العروق ر ترجن سيموت وهو يعني ر يغني أغانيه بصدق». ماذا عن الوضع السياسي العالمي الآن، ماذا عن حرب الإبادة في فلسطين؟ بودي أن أسأله عما إذا كان سيقول «سيوف ننتصر»

كتحيَّة للمَّقاوَّمةٌ، أو أنَّه كما أنهيَّ

أخر أغنية له عام 1973 بأييات تعكس

مخّاوفه، قائلاً: «العمل على بداية

القصة / دون معرفة النهاية...».

لكشف الصحافى لأسترالي ضي كتابه «المختبر الفلسطين*ي*» لصادر عام 2023 كيف عملت «إسرائىك» منذ حتلاك فلسطين عام 1948ء على تحويلها إلى مختبرات لتجريب الأسلحة وتكنولوحيا المراقية وتصديرها إلى حكومات العالم المتواطئة مع

جعفر العلوني

في ظِلُ حرب الإبادة الجماعية التي

فيَ فلسطين، وخصُوصاً في عدوان غزّة. يكشف لوينشتاين فى تحقيقه الذى يستند إلى دراسات ومقابلات وتقارير سرية، كيف عملت «إُسرائيلُ» منذ احتلالها الأُراضُي الفلسطينية عام 1948، على تحويلها إلى مُختبر مثالي

حيث يقوم الاحتلال باختبار أسلحته وتكنولوجيا المراقبة لديه، بغية تصديرها في ما بعد إلى جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الديمقراطيات والدول الدكتاتورية. غير أنَّ القصة لم تبدأ حديثاً، بل يعود الصحافح إِلَى ما قبل تأسيس «إسرائيل»، أي إلى بدايات ألحركة الصهيونية، ويشير إلى أنَّه كانت تُنشئ علاقات تجارة أسلحة مع عصبة الأمم المتحدة، خلال سنوات الاحتلال البربطاني وبحلول الخمسينيّات من القرن الماضيّ، كانتّ

وعمليات التطهير العرقي التي

للمجمع التكنولوجي العسكري الإسرائيلي،

حين رأى بأم عينيه

ANTONY LOEWENSTEIN

THE PALESTINE

«إسرائيل» قد بدأت بتصدير الأسلحة. وُفي عام 1966 أسّست شركة «إلبيتُ» لتصنيع الْأسَّلحا

يشَّنَّهَا كِيان الأحتلال الإسرائيلي، ُجري في عُزّة مُنذ خمسةُ أُشْهر، قدُّ يكونَّ مناسباً التوقّف عن كتاب الصحافي المستقّل والكاتب والسينمائي الأسترالي أنتوني إسرائيل تكنولوجيا الاحتلال حول العالم»، الصادر عن دار نشر «Verso Books»، لفهم هذه الرُّغبة الإسرائيلية في إثبات جرائمها وممارساتها الإبادية أمام العالم كله، إذ إنها جزء من حملة تُسويقية أيضاً. على الرُغمُ من صدور الكتاب في شُهْر أياّر/ مايو عام 2023، ِّي قبل بدء العدوان الإسرائيلي على غزَّة، إلَّا ْنُه يروى بشكل دقيق، واستناداً إلى وثائق حصلٌ عليها الصّحافِّي الأستراليُ، تَفاصيلُ عن كيان الاحتلال يُمكّننا بناءً عَليها، فهُم حتثنات استخدام الأسلحة والتكنولوجيا

علَّى طُرق لا تعدُّ ولا تُحصَّى، يُستغلُّ بهُ كيان الاحتلال، بالأرحمة أو قانون أو رادع ي و د د الله الراضي فلسطين، لعرض ثم إنساني، احتلاله لأراضي فلسطين، لعرض ثم بيع وتصدير جميع أنواع المعدّات العسكرية، وتكنولوجيا المراقبة وتقنيات الحرب لسيبرانية، وأساليب الشرطة. وعلى عكس مصنُّعي ٱلِأسْلحة ٱلأُخرينُ في جُميعٌ أنحاء العالم، قُإِنَّ صناعة الدفاع الإسرائيلية، على حدٌ تُعبيرُ الصحافي، «لا تخُجلُ من عرض فيديوهات ولقطات لأسلحتها الفتّاكة أثناء المعارك ولن يكون قتْلُ المواطنين الفلسطينيّين، وتدميّر المنازّل، وهدم الأحياء. وأعمال السلب والنهب، وأساليب التعذيب في السجون، إلا نماذج عن مدى فعالية هذه الأسلحة التي تُمَّاختبارها في المُعركة، وأكّدت فعاليتها في قتل البشر والمدنيين والأهالي، وهده الحجَّر والأبنية والمعالَّم. وأي شيَّء أفضل من لقطات عسكرية تُظهر الأسلحا

والطائرات وهي تقتل المدنيين لتسويقها في

العالم!». ويستفيض الصحافي شرحاً في

هذا السياق، ويعود إلى حروب «إسرائيل»

يقول الصحافي وكاتب وصانع الأفلام

الأسترالـت Antony Loewenstein ضت

مقدّمة كتابه (الصورة) إنّه وُلد عام

1975 في عائلة بهودية علمانية، ونشأ

باعتباره مؤيداً لـ«إسرائيك» كمكان آمن

لليهود. لكن ذلك كلَّه تغيِّر عندما

وصل فلسطين لاوِّل مـرّة وراب يامّ

عشه حقيقة نظام الفصك العنصري

لإسرائيلي: «لقد صُحمتُ ليس من

الممارسات العنصرية إزاء المواطنيت

الفلسطينيين فحسب، بك من المراقبة

الأمنية البومية لهم».

ويذكر أمثَّلة على ذلكٌ. ففي العالم 2014،

وأثناء العدوان على غزّة، قام كيان الأحتلال يتصوير معظم هجماته العسكرية وسلط مَنْ غَارَةَ جِوِيةَ إسرائيليةَ على مدينة غزة في 12 تشرينُ الأول/ أكتوبر 2023 (Getty) الضوء على «صواريخ تُطلقها الطيارات بدون طيار» التي استخدمها في عمليات القصف والغارات الجوية، وبعدها قامت «إسرائيل» ببيع قسم كبير من تلك الأسلحة التي استخدمتها إلى أوروباً ودول أميركا

سوقت طائرة «إيتان» بدون طيار باعتبارها مركبة جويّة رائدة عالمياً، وتمّ تصوير معظم حركات هذه الطائرة، والنتيجة كانت صفقة بيع مربحة لتصدير الموت إلى العالم.

أنتوني لوينشتايت كيف تسوّق «إسرائيك» تكنولوجيا الإبادة

تصدير الموت إلى العالم

فعالىة أسلحته

هذا إلا غيضا من فيض، كذلك كانت «إسرائيل»

لم تُضلِّك الصهيونية

وحدها القارئ الغربي،

بك النزعات الاستعمارية

والموجودة في ثقافته

في سؤاله عن دور الأدب في تاريخ الحركة

الصُّهيونية، يضعنا غسّان كتفاني، في مقدّمة

كتابه «الأدب الصهيوني»، أمام معضلة

تقول: «لماذا يقبل القارئ الغربي في الرُّواية

الصهيونية مواقف عرقية وفاشستية بعد

صفحات قليلة من شجب هذه المواقف، وإدانتها ،

إذا ما كانت مُستخدمة من قبل غير اليهود؟».

والجواب الذي سوف يعتمد عليه في دراسته،

لمثل هذه المواقف، ليس بالنسبة للقارئ الغربي، وحده وحسب، بل بالنسبة للإعلام

الغربى المنحاز إلى الرواية الصهيونية

بالكامل، هو أن هذا القارئ ضحيّة لما سمّاها

كنفاني «أبشع وأوسع عملية تضّليل ثقافي»،

ولا يخفى الهدف من ذلك التضليل الذي لا

يزال الفلسطينيون والقضيّة الفَلسطيتيا

والعرب جميعاً، يعانون من نتائجه علم

مصيرهم ووجودهم كله، وخاصة أنّ حملات

نفسها، وها هو اليوم

ينتفض عليهما معأ

ممدوح عزام

لمتقاطعة معها

الإبادة الحماعية في غواتىمالا تمت بوساطة الأسلحةالاسائيلية

موت الفلسطينيّين لاثبات

في جنوب أفريقيا حتى انهياره في عام 1994 وحتى اليوم، كما يذكر مؤلِّف الكتاب، تصدَّر ﴿إِسْرَائِيلِ» معدَّات المراقبة والأسلحة إلى مجموعة كبيرة من البلدان، والعديد منها تتمتع بسجلات مروّعة في مجال حقوق الإنسان.

ويثير صاحب كتاب «رأسمالية الكوارث»

العرقى للسكان الفلسطينيين الأصليين، ممّا مهد الطريق للكيان الاستعماري الاستيطاني»، يقول مؤلّف الكتّاب. كذلك سيعرّف القراء أيضاً أنّ دولة الاحتلال هي التي زُوّدت الاتحاد الأوروبي بطائرات دون طيار، لمكافحة تحرَكات اللاجئين عبر البحر

موضوع صادرات الأسلحة الإسرائيلية إلى تشيلي؛ وهي قضية لطالما عمل كيان الاحتلال على نفيها، لكنّ إلوثائق الأميركية

التي عثر عليها الصحافي تُثبِّت أن «إسرائيل»

كانت وأحدة من مورّدي الأسلحة الرئيسين

للدكتاتور اليميني أوغستو بينوشيه. وتشيلي

ليست إلا مجرد مثال وأحد على مبيعات

الأسلحة الإسرائيلية للدكتاتوريات. حيث

استفادت دول أخرى في نفس الحقبة مثل

غواتيمالا وباراغواي والأرجنتين وهندوراس

من التكنولوجيا العسكرية الإسرائيلية. ويذكر

الكتاب أيضًا أن عمليات الإبادة الجماعية في غواتيمالا تمت بوساطة الأسلحة الإسرائيلية،

«ولم يكن هذا أمراً حديداً بالنسبة لاسرائيل،

شبه العسكرية قد نفُذت بالفعل التطهير

التضليل التي يُشير إليها، نجدت إلى حدِّ

بعيد، وخلقت إلى جانبها درعاً من الصَّمم،

يدفع الرأي العامّ العالمي إلى عدم الرغبة في سُماَّع الحقَّيقة. ﴿ وِالأَدَهِّـى مَن ذَلَك أَن تَكُونَّ

لجنة تضع تقييماً عالي المستوى للأدب في

العالَم، قد تَضُلِّلت من قبلَ الكتَّابِ الصهاينة

هي لجنة «جائزة نوبل» نفسها التي منحت

جأَّئزتها لكاتب صهيوني تافه، اسمه:

يوسف عغنون أو عجنون، لا قيمة لأدبه، لا

في الأدب العالمي، ولا في «إسرائيل» ذاتها. والقول بقدرة الصهاينة على تضليل مثل

هذه اللجنة يضع كلّ تقديراتها موضع الشكّ.

ويُثير هذا الرأي كثيراً من التساؤلات التي

تُطَاوُلُ الإعلامُ والْثقافَةُ والسياسة في الغربُّ،

وفي أميركا، منذ بداية عصر الاستعمار، إلى

قيادة الولايات المتحدة الأميركية للمشروع

إذ إنّ الدعاية الصهيونية تعمّدت أن تحتوي

على تكبير أو توسيع «الضلالات» الخيالية

المتعلّقة بموضوع استعمار فلسطين، ومن

بينها بالطبع رسالة «التمدين» العجيبة

شعوب غربية تنتفض

والأدوات المروجة له

ضدّ التضليك الصهيوني

هلُ كانوا مُضلُّلين حقًّا؟

حنت كانت الحماعات الأرهانية الص

بعرض الاحتلاك فيديوهات

مصدراً لبيع الأسلحة لنظام الفصل العنصري

لكن الأمر لن يتوقف عند الأسلحة فحسب، ير بذكر الكاتب أبضاً أنَّ نظام الفصل العنصري الإسرائيلي استطاع في المختبر الفلسطي طوير تكتولوجيه قائله وتصديرها. وهذا ما حدث مع برنامج التجسس «بيغاسوس»، الذي تصنعه مجموعة NSO الإسرائيلية، حيث قامت بعرض هذا البرنامج على معظم حكومات العالم، وكان له دور في التحكّم في الهواتف المحمولة ورسائل البريد الإلكتروني والصور وغيرها من الأمور الشخصية. وليس

اللاتّينية. وفي فتَرةُ 2008-2009، خُلاّل «عملية

ي في عرب 2006 م. 2000 المصيف المناكب المصلوب المصبوب المصلوب المصلوب المصلوب المسلوب المسلم المسلم



مصالح استعمارية مُتبادلة

القارئ المُضلَّك



ىرطة لوس انجليس تقمع تظاهرة مندّدة بالإبادة في غزّة، أقيمت بالتزامن مع حفك توزيع جوائز «اوسكار». 10 آذار/ مارس Getty) 2024



شهودٌ على استمرار الإبادة هيفاء زنكنت

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربت في أيام العدوان على غُزّة وكيفَ أثّر على نتاجه وحياته اليومية، وبعض ما پوڈ مشاركته مع القرّاء

مع غزّة

لندن. **العربي الجديد**

- ما الهاجس الذي يشغلكِ هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوآن إبادة على غزّة ؟ الهاجس الأوّلُ يتُجاوزني إلى وجودنا كشهود على استمرار الإبادة. والهاجس الثاني هو كيف يمكننا في إنهائها كواحدة من أكبر الجرائم ضَّدُ الإنسانية، هل يحق لنا ادعاء
- العمل على إنهائها؟ وإذا لم ننجح ■ كيف أثّر العدوان على حياتك اليومية

يات لتفاصيل الحياة اليومية مرارة

الوجع الذي لا يغادر النَّفس، كمَّا

هو إحساس من بُترت يده فيبقى

التساؤلات المُعلَّقة بلا جواب. اندثرت

الأجوبة الجاهزة مع الضّحايا وركام

المبانى تحت القصف بأسلحة ومواد

مُهمة الإبادة. والإبداع؟ أعيش تراجعه

■ إلى أي درجة تشعرين أن العمل الإبداعي

ممكنٌ وفّعًال في مواجهة حرب الإبادة التي

يقوم بها النظآم الصهيوني في فلسطين

كاتبة عراقية من مواليد بغداد عام

1950. من بين إصداراتها: «حلبجة»

باللغتين العربية والإنكليزية (1989)،

ورواية «في أروقة الذاكرة» بالإنكليزية

(1990)، ثمَّ بالعربية (1995)، و«مفاتيح

مدىنة» (2000)، و«نساء على سفر»

(2001) و«حفلة ثائرة: فلسطينيات

بكتبن الحياة» (2017). وفي القصّـة

«بيت النمل» (1996)، و«حياة معلبة»

(2007). وفي الدراسات: «جدائل شعر

العراقيات مضفورة باليورانيوم» (2013)،

وبالإنكليزية: و«الحلم ببغداد» (2010)،

و «الجلاد في المرآة» بمشاركة رمزي

كلارك (2010)، و«النساء والتعلم في

منطقة الحرب العراقية» (2017).

الأبيض المتوسط، وهو ما يؤدي على نحو

متزايد إلى حالات الغرق والموت، مع تضاؤل

محاولات الانقاذ، وممارسات الشرطة الأوروبية

العنصرية مع المهاجرين. أما عن الأبراج

الموجودة على الحدود بين الولايات المتحدة

الأميركية والمكسيك، والتي يُدّعي أنها من أجل

«الأمنّ»، ولكن هدفها الرئيسي مكافحة الهجرة،

فهي صناعة إسرائيلية. ولم يتغير هذا الأمر

في قُلّ رئاسة بايدن. أما عن مكان الاختبار

فقد كانت فلسطين هي المكان الأول الذي تم

حمل كتاب «المختبر الفلسطيني» قيمة

استثنائية، لا سيّما في ظلّ حرب الإبادة

الراهنة، أذ بكشف حزءاً من هذا التواطؤ

أسلحة الإبادة على الشعب الفلسطيني

لا شك أن هذه الأسلحة التي تُستخدم الآن

وتقتل الأطفال والنساء والبرجال في عُزَّة هي نفسها التي ستصدرها «إسرائيل»

للحكومات الغربية «الديمقراطية»، والتي

ستستخدمها، بدورها، في حروب قادمة، أما

التى قدّمها الاستعمار لتبرير احتلاله

لعشرات البلدان في اسيا وأفريقياً. وقد كانت

المصالح مُتبادلة بين الوجهتين، وبلفور لم

يكن مضلًالاً البتَّة، بل قدّم وعده عامداً تغذية

مستقبل الاستعمار، بشُرطيٌّ مُسلِّح في

منطقة تعِدُ بالخيرات، والكُتَّابِ الصهَّاينة

كانوا يستجيبون للنزعة الاستعمارية التي

نشأت في ظلال الرأسمالية، ومطامعها في

ثروات الشّعوب، ويقدّمون خطاباً يسترضى

تلكُ النزعة، ويشجّعها، من جهة، ويعبّر عنّ تطلّعاتهم هُم أيضاً، التي لا تختلف عن آراء

وتطلّعات المشاريع الاستعمارية، من جهة ثانية.

وكان دورهم ثقافيًا، جزء من الدور الأكبر

الذي قامت به أقسام كبيرة من ثقافة الغرب،

في النظر إلى بلادناً، أو إلى الشرق على أنه

فضّاء جغرافي ينبغي أن يُـزرع ويُحصد

ويُحرس، وفقاً لإدوارد سعيد، أو يُستعمَر.

وهو ما تُشير إليه الكلمة العربية، في معناها اللغوي الأوّلي، أي قبل أن تحمل مدلولات

السيطرة والنهب والاستيلاء على الثروات

مَن المضلِّل إذاً؟ لا الحكومات مُضلِّلة، ولا الإعلام

الغربي المُتُواطئ مُضَّلَّل، ولا لجنةٌ «نوبل» مُضَلَّلة. والجهة الوحيدة المقصودة بالتضليل

هي الشعوب، أو هُم من سمِّاهم كنفاني:

القارئ الغربي. الذي لم تُضلّله الصهيونيّة

وحدها، بل النّزعات الاستعمارية في ثقّافته

الأصلية. وهو نفسه من ينتفض اليوم، لا

ضدّ الثقافة الصهيونية وحدها في الغرب،

بل ضدّ الثقافة المتواطئة للرأسمالية المتوحّشة.

والحاق الحكّام المحلّين بالمركز الأوروبي.

على شعوبها أو على شعوب منطقتنا.

فيه تجريب هذه الأبراج.

ستختارين المجال الإبداعي أم مجالاً آخر كالعمل السياسي أو النضالي أو الإنساني؟ يفترض هذا السؤال وجود حرية اختيار شخصية في أجواء تكاد تكون مختبرية في نقائها، فيختار المبدع أن يبقى مبدعاً أو ينتقل إلى مجال أُخر.

صار إحساسي بالعجز الإبداعي أكبر وأعمق إزاء التحالف الأميركي الصهيونى العالمي والأنظمة العربية، المشتركة في وحشية الإبادة في غزّة موقفي هذا شُخصي يستند إلى المجال موصي مد المصطلح المحمد الأدبي الذي أمارسه والمتميز ببطء التأثير، ولا يمكن أن ينطبق بالضرورة على مجالات الإبداع الأخرى، من شعر إلى فن تشكيلي وكاريكاتير ويوميات ومدونات، والتي تستحق جميعاً، على اختلاف تنوعها وتأثيرها المباشر وغير المباشر، الاحتفاء بها باعتبارها

أنا شخصياً لم أعد قادرة على كتابة

القصة أو الرواية. هذا العجز مررت

به في أثناء غُرُو العراق وأحتلاله،

والذي أعتبره البروفة التي أجرتها

أميركا وحلفاؤها لتنفدها قيما بعد

في غـزّة وسـوريـة واليـمن وليبيا.

مستويات مكمّلة للمقاومة المسلحة. ■ لوقيض لكِ البدء من جديد، هل

انزواء الإبداع خحلأ من دماء الأطفال والنساء والمقاومين

تودين لقاءها، وماذا ستقولين لها؟

كما يفترض وجود إبداع منفصل

كليًّا عن العمل السيأسي، ولا أعني

الأيديولوجي، والنضالي والإنساني

توليفة الحروب والحصار والاحتلال

منَّد عشرات السنين. إذن أجدني، لأنني

ابنة هذّه الأوضــّاعُ، أتَّنقُّل بـّين كافأً

المجالات، لأنَّني أعتبرها وأحدة لا

■ ما هو التغيير الذي تنتظرينه أو تريدينه

بودي أن ألتقى بـ فيكتور جارا. الشاعر

جدران فاصلة بيتها.



هیضاء زنکنت (Getty)

فعاليات

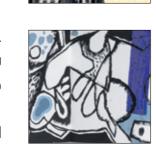


تتواصك اليوم الجمعة وغدا السبت، فعاليات الدورة الثانية والعشريت من **مهرجات** الأغنية التونسية، التب افتُتحت أمس الخميس في «دار الثقافة: الشاذلي قليبي» بتونس العاصمة، تحت شعار «**لأجلك يا فلسطين**». تُقدّم الحورة، التي تغيب عنها المظاهر الاحتفالية، تسع أُغنيات تستلهم التراث التونسي.

كاغنية على تلَّة عنوان الأُمسية الشعرية التي يُقدِّمها الشاعران: الفلسطيني أحمد الملَّاح، واللِّبناني محمود وهبة، في فضاء «برزخ» ببيروت، عند التاسعة من مساء اليوم الجمعة. صدر للملّاح، مؤخّراً، عن «منشورات مرفأ»، مجموعة شعرية نقلتها هده فخر الدين إلى العربية بعنوان «لغة ليست واحدة»، في حين كانت «غرفٌ قليلةُ الحيلة» (2024) آخر أعماك وهبة.

عند التاسعة من مساء غدِ السبت، يُقام في «ساحة روابط للفنون» بالقاهرة حفك ل **فرقة قنديك بنب هلاك**، حيث تقدّم مجموعة من القصص المُلهمة من السيرة الهلالية، الملحمة العربية المشهورة التي تُجسّد روح البطولة والشجاعة والكرم. تتألف الفرقة من: محمد كساب، جمال مسعد ، عماد وراشد الأسيوطي، كريم الحسنتي.

حتى 4 أيَّار/ مايو المُقبِك، يتواصك في «متحف: المتحف للفن العربي الحديث» بالدوحة معرض **مدن تحت الحجر: مشروع صندوق البريد**، ويضمّ 59 كتاباً مُصمَّماً خصيصاً بواسطة **فنَّانين من بلدان مختلفة** خلال فترة العزلة التي تسبّبت بها جائحة كوفيد - 19. تتنوّع قراءات التصاميم لواقع العُزلة وأثرها على



الهلالية 👸